

## البيئة الطبيعية واثرها في الانشطة الاقتصادية الاولى

### للانسان في بلاد الرفادين

أ. د عامر سليمان ابراهيم\*

د. عبد العزيز الياس سلطان\*

#### ملخص البحث

يلخص البحث اثر البيئة الطبيعية على البدايات الاولى للانشطة الاقتصادية التي عرفها انسان بلاد الرفادين عبر تاريخه الطويل والتي ابتدأت بما عرف بمرحلة جمع القوات ومن ثم الانتقال الى مرحلة انتاج القوات في فترة لاحقة بعد ان عرف الزراعة وتدجين الحيوان حيث يبين كيف ان العصور الحجرية القديمة وقبل انحسار اخر زحف جليدي عندما كانت الامطار غزيرة والنباتات كثيفة والحيوانات متوفرة في محيط انسان الكهوف اكتفى بمهمة جمع القوات فعاش على الصيد والقنص وجمع النباتات وبقي على هذه الحالة فترة طويلة من تاريخ حياته حتى اضطرته التغيرات البيئية الى البحث عن وسيلة اخرى يؤمن من خلالها غذاءه بعد ان شح النبات وتناقص الحيوان اثر الجفاف الذي بدأ مع نهاية اخر زحف جليدي قبل اكثر من عشرة الاف سنة فكان ان عرف الزراعة وانتاج القوات بعد ان زرع النبات ودجن الحيوان لينتقل بذلك الى مرحلة جديدة الى جانب الحقل الذي يزرعه ويبني المساكن ويقوم القرى الاولى التي ظهرت مع البدايات لممارسة الزراعة والتدجين.

#### المقدمة :

لقد كانت البيئة الطبيعية بمختلف عناصرها وما زالت وستبقى تؤثر تأثيرا مباشرا وفعالا في مختلف الانشطة الاقتصادية التي مارسها الانسان في أي زمان ومكان حتى ان البيئة الطبيعية تكاد ان تقرر نوع النشاط الذي يجب ان يمارسه الانسان في هذا الجزء من العالم او ذاك من خلال توفيرها او عدم توفيرها لظروف

\* أستاذ / قسم الآثار / كلية الآداب . جامعة الموصل.

\* مدرس / قسم الآثار / كلية الآداب . جامعة الموصل.

ملائمة من مناخ وموارد مائية ومواد اولية هنا او هناك وما يتقدم ينطبق على سكان بلاد الرفادين في مراحل تاريخهم الاولى.

غير ان الانشطة الاقتصادية التي مارسها الانسان منذ اول وجود له على الكرة الارضية سواء في بلاد الرفادين او غيرها من اجزاء المعمورة مرت هي الاخرى بمراحل البيئة الطبيعية ودورها الى حد ما في تقريرها لنوع الفعاليات التي مارسها فبعد ان كانت حياته مرهونة بما تقدمه له بيئة الطبيعة من اسباب العيش في مراحل الاولى لاحقة حتى تعددت هذه الانشطة وتنوعت بعد ان كانت مقتصرة على نشاط واحد هو جمعه لما تجود به بيئته الطبيعية من اسباب بقائه وهذا هو شأن الانسان من بلاد الرفادين منذ اقدم العصور حتى يومنا هذا وعليه ارتأينا ان نستعرض بعض الانشطة الاقتصادية للانسان الرفاديني القديم عبر مختلف العصور مبيينين اثر البيئة الطبيعية في كل منها بايجاز.

#### ١- جمع القوت

قسم الباحثون العصور الحجرية التي عاش الانسان اكثر من ٩٠% من حياته فيها الى ادوار كثيرة متميزة بعضها عن بعض وقد امتاز كل دور من تلك الادوار باسلوب خاص في العيش والحياة الاقتصادية وقد كان العصر الحجري القديم الذي اعتمد الانسان في العيش على طريقة جمع القوت هو اقدم هذه الادوار واطولها على الانطلاق ولم ينتج الانسان قوته بالزراعة او تدجين الحيوانات او بكليهما طيلة هذا العصر بل كان اصطياد الحيوان وجمع مصادر القوت الاخرى اساس حياته لذلك صح اطلاق مصطلح (جمع القوت) او التقاطه (Food Gathering) على العصر الحجري القديم الذي يقع زمنه في الدهر الجيولوجي المسمى (بلايستوسين) والذي شهد ظاهرة العصور الجليدية الاخيرة من تاريخ الكرة الارضية ومنها منطقة الشرق الادنى. بما فيها بلاد الرفادين الى اثارهما المتمثلة بسقوط امطار غزيرة فيها حتى ان الصحاري القاحلة الان مثل الصحراء الغربية والصحراء الافريقية تتمتع بالمياه الوفيرة مما جعل منها بيئة مناسبة لازدهار الحياة

النباتية فيها<sup>(\*)</sup> وبالتالي توفير مستلزمات العيش الاساسي لحياة انسان تلك الحقبة حيث كان من السهولة عليه الحصول على مادته الغذائية نظرا لتوفرها في بيئتها الطبيعية المحيطة به فالنباتات موجودة بشكل كثيف والحيوانات التي تعيش عليها متوفرة هي الاخرى وما على الانسان الا ان يلتقط ويصيد من اجل الحصول على قوته ولم يكلف نفسه عناء الزراعة ولا تربية الحيوانات واستمر على حالته هذه لالاف السنين وتشابه نمط العيش هذا بين جميع البشر في منطقة الشرق الادنى بما فيه بلاد الرفادين.

ان توفر قوت الانسان بهذه الطريقة كان سببا في تاخر معرفة الزراعة وتدجين الحيوانات في هذه المناطق وذلك لعدم الحاجة اليها ولان الحاجة هي ام الاختراع كما يقول المبدأ والدليل على ذلك هو ان بوادر الزراعة والتدجين الاولى بدأت بالظهور اثر موجة الجفاف التي اخذت تعم منطقة الشرق الادنى القديم بعد اخر عصر جليدي.

وقد اكدت المكتشفات الاثرية في بلاد الرفادين ان مناطق شاسعة منه كانت تتمتع بامطار غزيرة وخيرات وفيرة بعكس ما هي عليه الان من جفاف وندرة في المياه مما يعني ان تلك الظروف قد هيأت للانسان فرصة العيش في تلك المناطق معتمدا على جمع قوته او صيده حيثما حل وتنقله المستمر واقامته المؤقتة في مقرات مكشوفة دون الحاجة الى بناء او استقرار دائم وقد كان يترك بعض مخلفاته في المناطق التي يتجولها في رحلة الجمع والصيد وقد عثر على بعض هذه المخلفات مؤخرا من انحاء مختلفة من العراق، من بينها على سبيل المثال المنطقة الصحراوية الواقعة الى الغرب والجنوب الغربي من كربلاء اذ كشفت اكثر من بعثة اثرية عن العديد من المواقع التي وجدت فيها مخلفات مرحلة الصيد

\* باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج ١، ط ١، بغداد ١٩٧٣، ص ١٦٨-١٦٩

من بينها(طار جميل) و(طار سيد) و(طار كشايف) تعود موادها الى العنصرين الحجريين القديم الادنى والقديم الاوسط<sup>(\*)</sup>.

كما عثر في صحراء الرطبة على مواد حجرية تمثل فؤوس يدوية ذات رؤوس محدبة والات مصنوعة من الحصى تعود الى العصر الحجري القديم<sup>(†)</sup> كما استخرجت من قاع بحيرة الرزازة الات تعود للعصر الحجري القديم<sup>(‡)</sup> وفي بادية السماوة وعلى بعد(٢) كم غربي قلعة القصير وجدت الات حجرية من شظايا كبيرة وصغيرة الحجم تعود للعصر الحجري القديم الاسفل او الاوسط<sup>(§)</sup>.

اما في القسم الشمالي الشرقي من بلاد الرفادين فقد عثر على الكثير من مخلفات عصر جمع القوت التي تعود الى العصور الحجرية القديمة بادوارها المختلفة، نذكر منها على سبيل المثال ايضا موقع بردة بلكا القريب من بلدة جمجمال في محافظة التاميم والتي هي بقايا لعظام حيوانات قام انسان العصر الحجري القديم الاوسط باصطيادها ابان مرحلة جمع القوت، كما عثر في منطقة حوض سد الموصل بمنطقة اسكي موصل على ما يقرب من اربعين موقعا لانسان العصر الحجري القديم الاسفل على مدرجات نهر دجلة قرب قرية رفان عليا الواقعة جنوب مركز ناحية زمار من الطرف الغربي من الحوض كما عثر على ما يقرب

\* تقع هذه المواقع بمحاذاة المنطقة المعروفة ببحر الملح جنوب غرب كربلاء بـ ٣٠ كم وهي محاطة بعدة واحات ويوجد حوالي ٤٠٠ كهف وهي من عمل الانسان ويرجع تاريخها الى حدود ١٢٠٠ ق.م. ؛ للمزيد انظر صالح قحطان رشيد الكشاف الاثري في العراق، بغداد ١٩٨٧، ص٢٢٢-٢٢٤ ؛ وللمزيد من المعلومات حول مكتشفات هذه المواقع انظر : Solecki, R, Tar kashaife, Sumer, vol , 10, 1934, pp.62-66.

† العاني، عماد طارق، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص٣٤.

‡ Voute , C ; Apalaeolithic Find Near Razzaza(Karbala Liwa) Sumer , Vol , 31 , 1957 , pp. 135 –146.

§ Wright , H,A ; Note on apalaeolithic Southern Desert , Sumer , Vol. 22 1996. pp.(5) 101-106.

من نصف هذا العدد على مدرجات نهر دجلة الشرقية وأكتاف الوديان المؤدية اليه جنوب مركز فايدة في محافظة دهوك<sup>(\*)</sup>.

كما عثر على الكثير من مخلفات عصر جمع القوت في مختلف الكهوف والمقرات المكشوفة التي تم البحث والتنقيب فيها من شمال بلاد الرفادين تؤكد على ان الحرفة الوحيدة التي كانت تمارس من قبل انسان العصر الحجري بأدواره المختلفة هي جمع القوت عن طريق جمع النباتات وجذورها وبذورها وصيد الحيوانات الموجودة من المناطق التي كان يرتادها انسان هذه العصور .

## ٢ - انتاج القوت :

اهتدى الانسان الى تهجين النبات وتدجين الحيوان بعد ان عاش لمدة جاوزت المليون سنة وهو يعتمد في غذائه على صيد الحيوانات البرية والاسماك وعلى جمع النباتات الطبيعية في مرحلة عرفت كما اسلفنا بمرحلة جمع القوت واستغرقت العصر الحجري القديم والعصر الحجري المتوسط وقد انتقل الانسان بمعرفته التدجين الى مرحلة اقتصادية جديدة في حياته قوامها انتاج القوت بواسطة الزراعة وتربية الحيوان في العصر الحجري الحديث وذلك مع بداية الالف الثامن قبل الميلاد في جنوب غرب اسيا<sup>(†)</sup> وقد استغرق هذا التحول وقتا طويلا شغل العصر الحجري المتوسط الذي استمر بضعة الاف من السنين ويعتقد بعض الباحثين بوجود عاملين مهمين اثرا في بداية ظهور الزراعة وتهجين انواع معينة من النباتات الاول هو عامل البيئة الطبيعية في منطقة اصلية تكون فيها النباتات والحيوانات ذات قابلية لعملية التدجين والثاني عامل الاستقرار بالنسبة للانسان في منطقة معينة من العالم وفرت له الظروف الملائمة لتدجين انواع معينة من النبات والحيوان.

\* المؤسسة العامة للآثار والتراث، الجمهورية العراقية، بحوث حوض سد صدام وبحوث اخرى، بغداد، ١٩٨٧، ص ٩.

† الدباغ، تقى، الزراعة والتحصن في العراق في موكب الحضارة، ج ١، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٧.

ومع اخر زحف جليدي تغيرت احوال المناخ حيث مال الى الدفاء والجفاف النسبي بعد ان كان جليدا في بعض المناطق ومطيرا في مناطق اخرى، مما تترتب عليه تغير في علاقة الانسان ببيئته الطبيعية بالتدرج حيث اختفت حيوانات الصيد الكبيرة التي اعتاد الصيادون قتلها بتعاون مجموعات منهم في اغلب المناطق وحلت محلها الحيوانات التي تعيش في الوقت الحاضر (\*) كما حفزت حالة الدفاء والجفاف في المناخ انسان العصر الحجري القديم الى مغادرة الكهوف والماوي الصخرية والغابات والتوجه صوب شواطئ الانهار ومصباتها والى العيون والمنابع والينابيع وكذلك نحو السهول الرملية مبتدأ بذلك مرحلة جديدة من الاستيطان في مواقع مفتوحة في هذه المناطق وتعد بلاد الرفادين واحدة من اقدم مناطق العالم التي جرت فيها المحاولات الاولى للتدجين والزراعة وجاءت الدلائل الاولى لذلك من مواقع زاوي جمى شانيدار (كريم شهر) و(ملفعات) (†) وقد اكدت الدلائل الاثرية المكتشفة في مواقع زاوي جمى شانيدار على ان سكان هذا الموقع قد دجنوا الحيوان وبصورة خاصة الاغنام (\*).

اما عن كيفية تهجين النبات وتدجين الحيوان في الحقبة الواقعة بين حضارة كريم شهر وجرمو فيعتقد بعض الباحثين بان المزارعين الاوائل استطاعوا زراعة كل من الحنطة والشعير في الاراضي المرتفعة فقط، وذلك لملائمة البيئة الطبيعية في هذه المنطقة لزراعة كلا النباتين فضلا عن وجود الحنطة البرية بشكل طبيعي في هذه المنطقة في حين كان الشعير البري قد انتشر في منطقة واسعة امتدت من اواسط اسيا حتى المحيط الاطلسي (§) ويشير الباحثون كذلك الى ان المزارعين الاوائل ربما وجدوا انه من المفيد نقل الحنطة من منحدرات الجبال الى اراضي سهلة ذات بيئات طبيعية ملائمة قريبة من مصادر المياه والة مناطق اكثر

\* الدباغ، تقي، تدجين الحيوانات استنادا الى الاثار المكتشفة في المواقع الاثرية مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ٣٠، ١٩٨١، ص٧٨.

† Bridwood , R, J : The Agricultural Revolution Soveekaja , vol. 203 , No.3 1960.p. 134.

‡ Perkins D:Prehistoric Fauna from Shanidar,leaq Science vol.144p 1565.

§ Bridwood. R. J ..... OP.C.p143

ملائمة لعيش الانسان وتتمد في نموها على مياه الامطار التي تسقط بكميات كافية في فصلي الشتاء والربيع (\*).

وتعد جرمو واحدة من اهم واقدم مواقع العصر الحجري في بلاد الرفادين والعالم جائتتا منها نماذج مبكرة جدا لزراعة الحبوب وكانت حنطة (Emmer) من اقدم اصناف الحبوب التي زرعت في جرمو كما عثروا في جرمو ايضا على نوع من الشعير الثنائي الصفوف يعد اقدم شعير عثر عليه لحد الان ويتميز بكبر الحبة (+).

ان الانتقال من مرحلة جمع القوت الى مرحلة انتاج القوت كان بطيئا وتدرجيا في بلدان الشرق الادنى وكانت الاقسام الشمالية من بلاد الرفادين من اولى المراكز في هذا المضمار وذلك لما وفرته البيئة الطبيعية في هذه المنطقة من مناخ مناسب وحياء وفيرة ونباتات طبيعية وحيوانات وحشية فضلا عن الانسان النشيط الذي استطاع ان يوظف تلك الظروف مجتمعة ويفجر اول ثورة اقتصادية في تاريخ البشرية تلك هي الثورة الزراعية.

الخطوة الاولى في مرحلة انتاج القوت لازمها في الوقت نفسه تدجين الحيوان الذي لم يكن ليقل اهمية عن معرفته الزراعة في حياة الانسان.

أ- الزراعة (+) :-

تعد الزراعة النشاط الاقتصادي الثاني الذي عرفه الانسان في سلسلة الانشطة الاقتصادية الاخرى فعن طريقها استطاع ان يؤمن غذاءه وان يشغل اكبر

\* Ibid ..... p. 144

† الدباغ، تقي بدايات الزراعة في الوطن العربي، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٠، ١٩٨٩، ص ٢١٤  
‡ يمكن تعريف الزراعة بانها ذلك النشاط الذي يبذل في سبيل استغلال التربة وذلك عن طريق زراعتها وانتاج المواد الغذائية والنسبائية والحيوانية منها وكلمة زراعة (Agriculture) مشتقة من كلمتين (Agri) أي حقل او التربة (culture) أي العناية بها لذلك يمكن القول بان معنى الزراعة هو العناية بالارض ، انظر صكار خطاب، الجغرافية الاقتصادية، بغداد، ١٩٨١، ص ٤٩. اما لغويا فتعني طرح الزراعة أي البذرة في الارض انظر البستاني بطرس محيط المحيط مج ١، بيروت، ١٨٧٠، ص ٨٦٣

عدد ممكن من الايدي العاملة في حقولها حيث يعمل اكثر من ٧٠% من مجموع الايدي العاملة في العالم في الوقت الحاضر فضلا عن تهيئتها الفرص اللازمة لقيام الانشطة الاقتصادية الاخرى التي تكاد تعتمد عليها بالدرجة الاولى كالتجارة والصناعة وقد اجمع عدد كثير من العلماء على ان اكتضاف الزراعة كان اعظم اكتشاف في حياة الانسان<sup>(\*)</sup> وعدوا العصر الحجري الحديث الذي عرفت فيه الزراعة بعصر الثورة الانتاجية الاولى في تاريخ البشرية ووصفوا تواصل الانسان الى انتاج قوته بانه اخطر انقلاب في حياته الطويلة على سطح هذا الكوكب اذ بعمله هذا كان قد وضع حدا لعهد طويل من الهمجية في السعي وراء الحيوان لقتله والتقاط ما تجود به الطبيعة من ثمار ونبات ليققات بهما<sup>(†)</sup> والزراعة من اكثر الانشطة الاقتصادية تاثيرا بالبيئة الطبيعية وخضوعا لها.

وبالرغم من تعدد الاراء حول مكان نشأة الزراعة الا ان جميع الاراء تكاد تتفق على ان المواطن الاولى لقيام الزراعة لابد ان تكون قد توافرت فيها ظروف بيئية لقيامها ان لم تكن البيئية وتغيراتها هي الدافع الاساس لقيامها. فبعض الباحثين يعتقد ان معرفة الزراعة واستئناس الحيوان لابد وان ينشأ في اماكن تمتاز بتنوع الحياة النباتية والحيوانية حتى يمكن للفرد ان يختار منها ما يلائمه وان هذا المكان لابد وان يكون متنوع التضاريس ويحتوي في نفس الوقت على اكثر من اقليم حتى يحقق شروط تنوع الحياة النباتية فيه، بالاضافة الى ذلك لابد ان يكون المزارع الاول او البدائي قد تجنب سكن الاودية النهرية الكبرى التي تخضع لحدوث الفيضانات والتي تتطلب اقامة السدود والخزانات وبمعنى اخر نظام ري دقيق ولذلك يجب ان نبحت عن الوطن الأصلي للزراعة في مناطق التلال والجبال<sup>(‡)</sup>.

\* العاني، م. س، ص ٤٧.

† ابو الصوف، بهنام اعالي ما بين النهرين تشهد نواة اول ثورة زراعية، مجلة بين النهرين، العدد، ١، ١٩٧٣، ص ٩-١٠.

‡ Sauer , C.O;Agricltuural origins and diserals,New York. 1952. p.21



وهناك من يرى ان الزراعة كانت ضرورة اقتضتها تغيرات الظروف المناخية بعد انتهاء الحقب المطيرة ومارتبت عليها من تحول مساحات واسعة من شمال افريقيا وجزيرة العرب من مروج خضراء تسود فيها نباتية غنية الى اقاليم صحراوية حل بها الجفاف التدريجي محل المطر وتبعاً لذلك ذوت الحياة النباتية ونقضت الحيوانات اللهم الا في المناطق التي توفر النزر اليسير من الماء حول العيون والابار وفي بطون الاودية الجافة حيث يقترب مستوى الماء الباطني من سطح الارض او في بعض الواحات القليلة المتناثرة في الصحراء او في مجاري الانهار القليلة كنهري النيل الادنى ونهري دجلة والفرات(\*) .

وقد كان من الصعب اكتشاف الزراعة في وقت كان الانسان فيه يستطيع ان يستمر في حياته القديمة لذلك لجأ الى الزراعة بعد ان قلت موارد المياه. وانسجاماً مع الراي الاول تكون المناطق الشمالية من بلاد الرفادين هي المكان الانسب لقيام الزراعة نظراً لتوفر الظروف البيئية الملائمة لها حيث المناخ الملائم لنمو الغلة من النباتات البرية على الامطار التي كانت في ازمان قبل التاريخ او اوفر مما هي عليه اليوم ولما كانت الزراعة قد بدأت بتهجين الحبوب البرية التي كانت تنمو نمواً طبيعياً على الامطار كالقمح والشعير والتي كان الانسان القديم قد عرف انواعها واتخذ منها غذاء قبل ان يبدأ بتهجينها فقد يمكن ان يكون موطن بداية الزراعة غير المناطق الشمالية من بلاد الرفادين ذات المناخ البارد المصحوب بوفرة الامطار الشتوية<sup>(†)</sup> وقد ثبت ممارسة الحياة الزراعية على الامطار في شمال بلاد الرفادين قبل حوالي (١٠) الاف سنة وذلك حين بدأ عصر ذو تكيف ثقافي جديد عرف (بعصر الزراعة البدائية)<sup>(‡)</sup> وكانت اهم مواقعه في

\* Coulborn. R;The Origin of Civilized Societies , London ,1959, p 62

† سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرفادين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثرية والمصادر التاريخية، ج١، بغداد، ١٩٨٣، ص١٠٨

‡ الجاسم، صباح عبود، مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب اسيا، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة سالي مجلس كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص٦٠-٧٠

شمال بلاد الرفادين كريم شهر وزاوي جمي شانيدار وملفعات وكرد جاي تلاه  
عصر قرى زراعية بدائية اولى تمثل في مواقع جرمو وشمشارة وتمر خان ومن ثم  
عصر قرى زراعية متطورة تمثل في ادوار حسونة وسامراء وحلف.

واخيرا فان الزراعة اذا كانت من اهم الانشطة الاقتصادية في حياة الانسان  
فانها الاكثر خطرا في حياة البيئة الطبيعية ولم يؤثر الانسان في شيء ببيئته  
الطبيعية اكثر من تأثيره على الحياة النباتية والحيوانية فمنذ ان عرف الانسان  
الزراعة منذ الاف السنين اخذ يزيل الغابات بالقطع والحرق والتدمير والقضاء على  
كثير من نباتات الطبيعية وحيواناتها ولذلك عدت الزراعة اهم انواع الاستغلال التي  
تترك اثارا واضحة في المظهر الطبيعي للبيئة ويصح مثل هذا القول على بيئة بلاد  
الرفادين الطبيعية التي كانت تكسوها النباتات وتعج بختلف الحيوانات ، أصبحت  
جرداء وقفراء من الحيوانات التي كانت ترتع في ربوعها التي كانت تتوفر بها قبل  
ان يعرف الانسان الزراعة قبل الاف السنين بحسب المكتشفات الاثرية ودراسات  
المختصين.

#### ب- التدجين (\*) :-

الحيوان المدجن حسب المفهوم الاثاري هو الحيوان الذي يسيطر عليه  
الانسان للاستفادة من لحمه وجلده وصوفه وشعره ووبره ولبنه ومن خدماته للنقل  
والركوب<sup>(٢)</sup>.

ويرى بعض المختصين بعلم الحيوان ان التدجين هو عملية تدخل الانسان في حياة  
انواع معينة من الحيوانات بقصد الاسر والترويض لتلك الانواع حيث يجري نقلها

\* التدجين لغويا يعني الإقامة والاستئناس فيقال حمام داجن او ماشية داجنة الفت البيوت  
واستأنستها والتدجين لايشمل الحيوانات السابئة أي المتروكة في الطبيعة انظر البستاني في م.  
س. ص ٦٢٧-٦٢٨

† الدباغ، تقي، تدجين الحيوانات استنادا الى الاثار المكتشفة في المواقع الاثرية، مجلة كلية  
الاداب، جامعة بغداد، العدد ٣٠، ١٩٨١، ص ٢٨٣.

من المناطق التي تعيش فيها بصورة وحشية الى مناطق تربي فيها تحت اشراف الانسان لاغراض الاستفادة منها<sup>(\*)</sup>.

والتدجين حرفة لازمة الزراعة ولها صلة وطيدة بها وهناك من يرى انها اقدم من الزراعة وان مرحلة رعوية سبقت الزراعة في حين يرى اخرون ان الزراعة في كل مكان اقدم من التدجين ويرى فريق ثالث انه بينما كانت بعض الجماعات بدائية في زراعة النباتات كانت جماعة اخرى تدجن أي ان الزراعة والتدجين سارتا جنبا الى جنب فيما يسمى بالزراعة المختلطة وهذا هو ارجح الاراء في المراحل المبكرة على الاقل<sup>(†)</sup>.

وربما ظهرت حرفة الرعي او التدجين نتيجة للتغيرات المناخية وحلول الجفاف في اعقاب اخر زحف جليدي شهده العالم مما اضطرت الحيوانات الى اللجوء الى مناطق المياه متتبعه في ذلك خطي الانسان الذي سبقها اليه ومع الايام تمت المودة بين الفريقين بفعل المعاملة الحسنة التي يعامل الانسان بها الحيوان ثم بمرور الزمن وجد الانسان مصلحته تقتضي ان يتحول الى حياة الاستقرار وان يربي الحيوان ويكون في حوزته صيد اعتاد الصيادون قنصها في المناطق الخاصة بها وكان الانسان يحفظ اصنافا منها او من صغارها كالتبوس والاعنام والخنازير البرية والابقار في منزله والدافع الرئيسي للاحتفاظ بها كان في بادئ الامر اللحم او المتعة اما فوائدها الاخرى للنسيج والالبان والنقل والركوب فقد حصلت فيما بعد وليس بعيدا ان التدجين بدأ بقرض الاستمتاع بصغار الحيوانات فالنساء والاطفال كانوا يحتفظون بها في المنازل لهذا الغرض وبمرور الزمن تروضت هذه الحيوانات بعد ان كيدت<sup>(‡)</sup>.

\* الشيخ، عادل عبد الله، بدء الزراعة واولى القرى في العراق رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ٥٣.

† الدباغ، تقي التدجين والانتاج ونضم الزراعة والارواء في العراق في موكب الحضارة، ج ١، بغداد، ١٩٨٨، ص ٣٠.

‡ الدباغ، تقي، الثورة الزراعية، م. س، ص ١١٨

ولتتبع جذور التدجين لأبد من البحث عن المواطن الطبيعية للحيوانات التي دجنها الانسان بعد ان يحصل عليها في العصور السابقة للعصر الحجري الحديث بطريقة الصيد وبما ان سفوح جبال بلاد الرفادين الشرقية كانت من بين المناطق التي توفرت فيها الاصول الوحشية للحيوانات والنباتات التي دجنها الانسان فقد تم العثور في هذه المنطقة على مستوطنات قديمة ظهرت فيها البوادر الاولى لعملية التدجين والثورة الزراعية وذلك لملائمة ظروف بيئية كثيفة وانسان نشيط تمكن من تدجينها والاستفادة منها<sup>(\*)</sup>.

ومن بين اهم المستوطنات التي ظهر فيها التدجين والحيوانات التي دجنت فيها استنادا للبقايا العظيمة التي عثر عليها منها، جرمو احدى اهم مواقع عصور ما قبل التاريخ ليس في بلاد الرفادين فحسب بل في العالم اجمع تمت فيها ممارسة عمليات التدجين لبعض الحيوانات كالاعنام والماعز والخنازير<sup>(†)</sup>.

كما تعد قرية حسونة وكذلك قريةيارم تبه(النل الاول) والتي يعود تاريخها الى الالف السادس قبل الميلاد من القرى الزراعية المتقدمة في مجال التدجين لبعض الحيوانات كالاعنام والماعز والخنازير<sup>(‡)</sup> ومن قرى الالف السادس قبل الميلاد ايضا ام الدباغية التي دلت نتائج التنقيبات فيها على وجود بقايا عظيمة فيها تؤكد قيام السكان بتدجين الاعنام والماعز والخنازير والكلاب وربما الماشية ايضا<sup>(§)</sup>.

وفي ضوء الحديث عن التدجين لأبد من الاشارة الى ناحية مهمة جدا بخصوص هذا الانجاز الذي حققه انسان العصر الحجري الحديث وهي انه تمخض عنه قيام حرفة اقتصادية لاتقل اهمية عن الزراعة تلك هي حرفة الرعي

\* الدباغ، تقي، تدجين الحيوان، م. س، ص ٢٨٦

† الجاسم، صباح عبود، م. س، ص ٨٣

‡ الشيخ، عادل عبد الله، م. س، ص ٧٠.

§ الشيخ، المصدر السابق، ص ٧٠.

التي عرفها الانسان منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا وكانت وما زالت تشكل احدى  
الاسس المهمة في اقتصاد الانسان والبلدان وعلى مر العصور .

## **Abstract**

### **Natural Enviroment and Its Influence on Man's Early Economic Activities in Mesopotamia**

Pro. Dr. Amar S. Ibrahim \*

Dr. Abdulaziz I. SulTān \*

From the earliest ages, the environment has influenced the commercial actions of Al-Rafedain homeland Man. It also influenced actions by one way or another specially those which are connected with food which help him to survive. This analysis shows environment has created the suitable circumstances for stone Age Man to live a long period of time depended on collecting his food through supplying planets and animals in his circumferences. When these circumstances have changed in dearth time he obliged to seek for another ways to have his necessities, so he knew farming and grew up animals. These where the most important commercial actions for Al-Rafedain homeland Man.

---

\*Dept. of Arch.-College of Arts/University of Mosul.

\*Dept. of Arch.-College of Arts/University of Mosul.